

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية  
كلية الآداب والحضارة الإسلامية  
قسم التاريخ

عنوان المقياس:

تحقيق المخطوطات  
دروس موجهة لطلبة ماستر 1 تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية

إعداد الأستاذة: نصيرة عزرودي

**تعريف التحقيق في اللغة:**

جاءت لفظة التحقيق مصدراً من الفعل " حقق يحقق تحقيقاً " وأصل مادته الفعل المضعف العين (حقّ)، وقد تولدت عنه معان عديدة في أغلبها تدور حول إحكام الشيء وصحته ومما ذكره في هذا الصدد، ويقال ثوب محقق إذا كان محكم النسج،

ويقال حقت الأمر وأحقته إذا كنت على يقين فيه. ويقال: أحقت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصحته.1

قال صاحب اللسان: حقّ الأمرُ يَحِقُّ وَيَحُقُّ حقاً وحقوقاً : صار حقاً وثبتت، وحقّه وأحقّه: أثبته وصار عنده حقاً لا يُشك فيه، وحقّه وحقّفه: صدّقه، وحقّق الرّجلُ إذا قال : هذا الشيء هو الحق؛ كقولك: صدّق ، وأحققت الأمر إحقاقاً : إذا أحكمته وصحته ووقفت على حقيقته، والكلام المحقّق : المُحكّم الصنعة الرصين.2

ومن هذا النص نأخذ أن المادة تدل على المفاهيم التالية :  
أن معنى كلمة تحقيق تدور حول : العلم بالشيء ومعرفة حقيقته على وجه اليقين، وتعني: إحكام الشيء وصحته، وتدل أيضاً على معنى اليقين والتثبت والتصديق والتصحيح، وهذه الأمثلة توضح ذلك. فقد قال أبو الأسود الدؤلي:

-فإن جميع الناس إمّا مَكذِبٌ ×× يقول بما تهوي وإمّا مُصدّق

-يقولون أقوالاً بظنٍ وشبهة ×× فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا3

كما جاء في معجم الأدباء فيما ذكر عن إبراهيم بن محمد بن سعدان بن المبارك النحوي الذي وُصف بأنه: «أحد من كتب وصحّح، ونظر وحقّق، وروى وصدق»(4) ويعلل ياقوت سبب تأليفه لمعجم البلدان في مقدمة كتابه، فقال: «أما بعد فهذا

كتاب في أسماء البلدان، والجبال، والأودية... إلخ»، وهو يقول إن فكرته انقدحت في ذهنه عندما كان في مدينة مرو سنة 615»، وكان في مجلس شيخه أبي المظفر السمعاني، فقد لفظ ياقوت اسم «حُباشة» -هي سوق من أسواق العرب ورد ذكرها في الحديث- بضم الحاء، فانبرى له أحد المحدثين وزعم أنها بفتح الحاء، دون أن يؤيد قوله هذا بشاهد أو حجة، وذهب ياقوت يطلب ضبط هذه اللفظة في المصادر، فلم يهتد فوراً إلى مصدر على الرغم من كثرة الكتب في تلك المدينة، ومضت مدة قبل أن يعثر على ضبط الكلمة، وحين عثر عليها مضبوطة، تأكد من أن الحاجة ماسة إلى معجم للبلدان مضبوط:

« فألقي في روعي افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوطاً، وبالإتقان وتصحيح الألفاظ بالتقييد مخطوطاً، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً، وإلى ضوء الصواب داعياً، ونبهت على هذه الفضيلة النبيلة، وشرح صدري لنيل هذه المنقبة التي غفل عنها الأولون، ولم يهتد إليها الغابرون»5.

وذكر الصفدي عن الادريسي: « وَقَالَ لَهُ [ملك صقاية رُجار] أريد تَحْقِيقَ أَخْبَارِ الْبِلَادِ

1- معجم مقاييس اللغة، م2، ص15-16، 19، عبد الرحمن عسيان، تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1415هـ-1994م، ص35.

2- ابن منظور، مادة حقق. مناع طرابيشي: في منهج تحقيق المخطوطات، طبع دار الفكر دمشق، 1403-1983م، ص9.

3- البلاذري أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع عمر أنيس الطباع، طبع: مؤسسة المعارف بيروت 1407هـ-1987م، ص535.

4- ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب- تحقيق: إحسان عباس، طبع: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414 هـ - 1993، م1، ص91.

5- ياقوت الحموي: معجم الأدباء ، م7، ص2915-2916

بالمعاينة لا بما يُنقل من الكتب...»6

وقال أبو نصر بن ماكولا [ في محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحميدي الأندلسي ] لم أر مثله في عفته ونزاهته وتشاغله بالعلم، وكان من اجتهاده ينسخ بالليل في الحرّ، وكان يجلس في إجازة 7 ماء يتبرد به وكان إماما في الحديث وعلمه ورواته، متحققا في علم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث8.

وهذا يعني أن التحقيق كان علما قائما عرفه علماء المسلمين ومارسوه في حياتهم العلمية، ولهم في ذلك مصطلحات تدل على ذلك كالقراءة والمقابلة والعرض والتدوين والتأليف والإجازة، وهو الأمر الذي سنشير إليه في موضعه لاحقا

### التحقيق في الاصطلاح:

معنى التحقيق: لم تعرف عند العرب بالمعنى العلمي الاصطلاحي المتعارف عليه اليوم عند المعتنين بالتحقيق، وقد سبق تعريفها لغويا، وعلى هذا فكلمة " تحقيق " هي " critique " التي تعرفها المعاجم الحديثة: «بأنه الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها وصحة نصها، وإنشائها، وصفتها، وتاريخها»9.

والحقيقة أن هذا التعريف اقتصر على الكتب الأدبية والتراث المخطوط ليس مخطوطات أدبية فقط، أمّا عبد السلام هارون فيعرفه: «الكتاب المحقق هو الذي صحّ عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه»10.

أمّا عبد الله عسيلان فيعرفه بأنه: «إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف، والخطأ، والنقص والزيادة " بقراءته قراءة صحيحة يكون فيها متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تمت على يد مؤلفه، أو إخرجه بصوره مطابقة لأصل المؤلف، أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه»11

وعرف أيضا بأنه «هو الفحص العلمي للنصوص، من حيث مصدرها، وصحة نصها، وإنشائها، وصفاتها، وتاريخها، وبعبارة أخرى: " أن يؤدّى الكتاب أداءً صادقا كما وضعه مؤلفه كما وكيفا بقدر الإمكان».

6-صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى طبع: دار إحياء التراث بيروت: 1420هـ - 2000م 14م، ص72

7-إجازة: إناء واسع

8- أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار طبع: المجمع

الثقافي، أبو ظبي، 1423 هـ، 5م، ص580

9- عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، طبع مكتبة العلم جدة المملكة العربية السعودية، 1982-1402هـ، ص32

10-عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص42

11-عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص46؛ عبد الرحمن عسيلان، تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، ص37.

ومما سبق نخلص إلى القول: بأن التحقيق هو: تصحيح الأخبار من جهة، وإثبات المسائل بأدلتها من جهة أخرى، ولذلك سمي صاحب هذا المنهج من العلماء محققاً ومحققاً، والكتاب المحقق في الاصطلاح المعاصر هو: إخراج نص المخطوط كما أخرجه مؤلفه أو يكون أقرب إلى الصورة التي أراده مؤلفه أن يكون عليها، والذي يدور حول: الكتاب الذي صحَّ عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان منتهى أقرب بقدر الإمكان إلى الصورة التي تمت على يد مؤلفه، أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف.12

وهكذا يشترك المعنى اللغوي والاصطلاحي القديم والحديث من جهة: الإثبات والتصحيح والإحكام.13

ومن المعلوم أن لفظة "تحقيق" ظهرت لأول مرة في تلكم الكتب التي أصدرها أحمد زكي عام 1914م، وهي على التوالي: كتاب التاج أو أخلاق الملوك للجاحظ وأنساب الخيل وكتاب الأصنام وكلاهما للكليبي.14

### -المفهوم الدلالي للفظ مخطوط

#### - 2بداية ظهور المصطلح

#### - 3ماهية المخطوط العربي الإسلامي

لا يقبل الفيلولوجيين باستعمال لفظ مخطوط إلا إذا ألحق بكلمة كتاب، فيقولون الكتاب المخطوط لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطاً، فشواهد القبور وما نقش على الأحجار وما نقر على الصخور لا يمكن اعتبارها مخطوطاً، إن الكتابة باليد ليست ضرورية في ذاتها بالمفهوم الفيلولوجي(1) للمخطوط.

فلنبحث الآن في مادة هذا اللفظ في اللغة مع محاولة رصد بداية تداوله وذلك باستشارة المعاجم واستقراء النصوص التي يمكنها أن تمدنا بمعلومات عن بدء استعماله، ومن الطبيعي عند أهل اللغة أن يبحثوا عن جذور الكلمات في أول نص عربي تم جمعه ألا وهو القرآن الكريم: ومن يقرأ في كتاب الله يجد أن الإشارة الوحيدة لهذا الجذر هي ما جاء في قوله تعالى في سورة العنكبوت (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك، إذا لارتاب المبطلون)

#### - 1المفهوم الدلالي للفظ مخطوط

لن نجد المستقرئ لدواوين الشعر العربي منذ الفترة الإسلامية إلى العصور المتأخرة أثراً لكلمة مخطوط، كما تخلو معاجم العربية منها باستثناء ما جاء عنها في "أساسا البلاغة للزمخشري (ت 538هـ) وتاج العروس للزبيدي (ت 120هـ)، جاء في الأول:

12- عبد الرحمن عسيان، تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، ص 35 - 36.

13- محمود مصري، تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العلماء العرب المسلمين - جهود المحدثين في أصول تدوين النصوص، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد: 49(ج2، 1) ربيع الآخر - شوال 1426هـ- مايو نوفمبر 2005م، ص 36

14- كان أحمد زكي باشا يتقن الفرنسية والإنجليزية والإيطالية، وهو الرائد الأول لمشروع إحياء الآداب العربية عام 1910م، وتبنته الحكومة المصرية. انظر، عبد السلام هارون، قطوف أدبية، دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، ط1، مكتبة السنة، الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، 1988، ص4.

"خط الكتاب يخطه، وكتاب مخطوط". وجاء في الثاني: "كتاب مخطوط أي مكتوب فيه". وتبقى العربية خلوا من هذا اللفظ حتى اختراع الطباعة التي ستحدث تحولا في الحضارة العربية، وتفرز مصطلح "مخطوط" ما كان ليظهر لولا ظهور ما يقابله وهو كلمة "مطبوع".

ويصعب على الباحث في الوقت الراهن تحديد أول نص عربي ظهر فيه اللفظ لأن ذلك يدعو إلى استقراء شامل لكل النصوص الحديثة المتعلقة باكتشاف الطباعة. والذي لا شك فيه هو أن اللفظ مع ظهور الطباعة حجرية كانت أو سلكية. ولم يكن هذا الحدث خاصا باللغة العربية وحدها بل حدث هذا كذلك في اللغات الأخرى التي عرفت بلادها هذا الاكتشاف الجديد.

إن الباحث في لفظ مخطوط في اللغة الفرنسية (manuscript) يجد انه استعمل لأول مرة في أحد نصوص هذه اللغة في سنة (1594م) أي في نهاية القرن السادس عشر للميلاد. وعلى الرغم من كون اللفظ لفظا لاتينيا (manuscriptum) فإن الفرنسيين استعاروه من اللغة الإيطالية التي عرفت استعمال اللفظ قبل فرنسا بحكم سبقها إلى التمسك بالنهضة الحديثة.

وقد أطلقوا على المخطوط لفظ ( libri ) ( اللاتيني في مقابل مطبوع منذ بداية الطباعة، أما اللفظ المتداول الذي ظل طوال العصر الوسيط يطلق على الكتاب الذي لم يكن إلا مخطوطا فهو الكراس أو ( codex ) وهو لفظ لاتيني ويعني "كتاب".

## - 2 بداية ظهور المصطلح

ولن نجد المستقرئ لدواوين الشعر العربي منذ الفترة الإسلامية إلى العصور الأخيرة أثرا لكلمة مخطوط كما تخلو معاجم العربية منها باستثناء ما جاء عنها في أساس البلاغة للزمخشري (538هـ) وتاج العروس للزبيدي (1205هـ). جاء في الأول: "خط الكتاب يخطه، وكتاب مخطوط". وجاء في الثاني: "كتاب مخطوط أي مكتوب فيه". وتبقى العربية خلوا من هذا اللفظ حتى اختراع الطباعة التي ستحدث تحولا في الحضارة العربية وتفرز مصطلح "مخطوط" ما كان ليظهر لولا ظهور ما يقابله وهو كلمة "مطبوع"، ويصعب على الباحث في الوقت الراهن تحديد أول نص عربي ظهر فيه اللفظ لأن ذلك يدعو إلى استقراء شامل لكل النصوص الحديثة المتعلقة باكتشاف الطباعة. والذي لا شك فيه هو أن اللفظ مع ظهور الطباعة حجرية كانت أو سلكية. ولم يكن هذا الحدث خاصا باللغة العربية وحدها بل حدث هذا كذلك في اللغات الأخرى التي عرفت بلادها هذا الاكتشاف الجديد. إن الباحث في لفظ مخطوط في اللغة الفرنسية (manuscript) يجد أنه استعمل لأول مرة في أحد نصوص هذه اللغة في سنة 1594م أي في نهاية القرن السادس عشر للميلاد. وعلى الرغم من كون اللفظ لفظا لاتينيا (manuscriptum) فإن الفرنسيين استعاروه من اللغة الإيطالية التي عرفت استعمال اللفظ قبل فرنسا بحكم سبقها إلى التمسك بالنهضة الحديثة.

أما لفظ ( manuscriptum ) اللاتيني فإنه ظهر في هذه اللغة منذ القرن الثالث الميلادي. ولم يكن يعني ما أصبح يعنيه كمقابل للمطبوع في عصر النهضة بل كان يدل على النسخة التي يخطها المؤلف بيده لا بيد غيره والتي أصبح يطلق عليها اليوم

في الغرب لفظ أوتوغراف (7) ( autographe ) (ونسُميها نحن العرب النسخة الأصلية. والدليل على ذلك هو أن المفكر اللاتيني في القرن الأول قبل الميلاد شيشرون ( cicéron ) استعمل كلمة منوسكربتوم ( manuscriptum ) اثنتا عشرة مرة بمفهوم "أوراق خاصة" وهي أوراق خطها بيده. ولم تكن اللغة اليونانية لتختلف عن اللغة اللاتينية في هذا الاستعمال. فلفظ مخطوط اليوناني الذي ظهر في هذه اللغة في القرن الثاني قبل الميلاد كان يعني تلكم النسخة التي خطها المؤلف بيده، ولم تصبح في مقابل المطبوع إلا بعد عصر الطباعة شأن اللفظة اللاتينية، وقد أطلق على المخطوط اليوناني مصطلحات أخرى طوال العصر الوسيط. أما العرب فقد سمو الكتاب المخطوط تسميات متعددة تختلف باختلاف العصور، فقد أطلقوا عليه في القرن الأول الهجري الرقيم، الزبور المصحف (بفتح الميم)، السفر، الرسالة، الكراسة، الجلد، الجزء، المجلدة، الكناش أو الكناشة، الدقتر وغيرها. وقد أطلق على الكتاب في عصر التدوين والتأليف الديوان أو المدون والتأليف أو المؤلف والتصنيف أو المصنف. وابتداء من القرن الرابع للهجرة حين اكتملت النهضة العلمية والتأليفية في المجتمع العربي أصبح يطلق على مصادر التراث تسميات مثل الكتب الأصول، الكتب الأمهات، الكتب الأساسية لما تحويه من أساسيات العلم، بالإضافة إلى استعمال مصطلحات مثل التقييد، الفهرسة، الكشكول، وغيرهما كثير. وإن كان ظهور لفظ "مخطوط" مرتبطاً بصناعة المطبوع في التراث العربي فإننا نشير أن المغاربة استعملوا عبارة "نسخة قلمية" في مقابل كتاب مطبوع قبل أن يجاوروا المشاركة في استعمال لفظ مخطوط. وهذا ما صنعه علماء الإنسانيات ( humanistes ) عندما لجأوا إلى لفظ(14) (اللاتيني عوض لفظ ) codex طوال عصر النهضة أي إلى نهاية القرن السادس عشر للميلاد حينما اصطلحوا على لفظ ( manuscite ) اللاتيني والذي سبق الإيطاليون إلى استعماله لنفس الغاية قبل الفرنسيين.

ومن حيث الشكل فإن المخطوط العربي استعار شكل الكوديكس اللاتيني الذي كان عمودياً، وهو الشكل الذي مازال يحتفظ به الكتاب حتى اليوم، ومعلوم أن الكوديكس ظهر تاريخياً في نهاية العصر القديم بعد انتقاله من الكتاب الملف أو اللقافة، وكان اللاتينيون يطلقون عليه لفظ (volumen) وبما أن هذا البحث لم يكن من شأنه الاهتمام بالجوانب العلمية والباليوغرافية والكوديكولوجية للكتاب المخطوط فإننا نرى من الواجب توضيح بعض النعوت التي ألصقت بالكتاب المخطوط في مختلف أنواع التراث خصوصاً بعدما أصبح موضع دراسة المختصين من حيث علمه وتاريخه، ولا ندعي أننا سنحيط بها جميعاً بل سنكتفي بالإشارة إلى بعضها في انتظار تخصيص هذا الموضوع ببحث خاص، إن أول ما يجب توضيحه في هذا المجال هو ما يسمى بالمخطوط العربي الإسلامي. 15

### التحقيق عند العرب القدامى:

15 - أحمد شوقي بنبين، مقالات في علم المخطوطات والبحث البيليوغرافي، ط2، المطبعة والوراقة الوطنية الحى المحمدي، مراكش، 2004، ص13-16.

اهتم علمائنا الأوائل بكلام الله وقراءته وضبطه، كما اعتنوا بالحديث النبوي الشريف وأسانيده ورواياته، بغية الوصول إلى التدقيق والضبط، وتعتبر المقابلة الركيزة الأساسية في هذا العملية العلمية غز عن طريقها يتم التأكد من سلامة النص وتصحيحه وتطابقه مع أصله الذي نسخ منه بعيدا عن التصحيف والتحريف<sup>16</sup> والزيادة والنقصان، وقد تنبّه أسلافنا إلى هذه الظاهرة منذ البدايات الأولى لحركة التأليف فكادوا يجمعون على أنّ من كتب ولم يعارض كأنّه لم يكتب. 17

ويعود أصل المقابلة إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إبان كتابة الوحي، قال زيد بن ثابت: كنت أكتب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يملي علي فإذا فرغت، قال: إقرأه فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه. 18

كما كان علماء الحديث يلحّون على عنصر المقابلة في كتابة الحديث ورواياته، وغايتهم هي وصول الحديث كما تلقّظ به الرسول صلى الله عليه وسلم دون زيادة أو نقصان أو تصحيف أو تحريف في نصّه.

إنّ الدقّة التي تميّز بها القدماء في ضبط النصوص المقابلة التي اعتمدها أساسا في توثيقها وتصحيحها تكون القواعد السديدة التي وضعها المحدثون للتوثيق من صحة الحديث النبوي وإخراج مصنّفاته إخراجا علميا صحيحا.

وفي هذا الصدد دعا القاضي عياض في كتابه الإلماع الناسخ إلى مقابلة النسخة بالأصل المنسوخ منه حرفا حرفا حتى يكون على ثقة ويقين من مطابقتها ومعارضتها لأن الفكر يذهب والقلب يسهو والنظر يزيغ والقلم يطغى. 19

والإلحاح على المقابلة حرفا حرفا دعوة إلى التحري لتفادي الخطأ لأن الناسخ لا يقرأ إلا جزءا من الكلمة ويكمل قراءته بالحدس والتخمين وهي نظرية أثبتتها علم الطب الحديث. 20

16 - إنّ تناقل النصوص وتعدد نسخها أدى إلى آفة التصحيف والتحريف، وفي ذلك يقول الزمخشري:

« التصحيف قفل ضل مفتاحه»، انظر ربيع الأبرار، 634/1- وعن مدلول التصحيف والتحريف عبر القرون طالع، هلال ناجي، محاضرات في تحقيق النصوص، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص 92 - 99، نوري حمودي القيسي وسامي مكي العاني، منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، 1975، ص 105 - 115

17 - في ذلك يقول المغاربة: اكتب وقابل أو الق في المزابل، ولقد قاوم القدماء هذه الظاهرة بما تيسر لهم من أدوات لمواجهتها مثل كتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني(ت 360هـ)، وتصحيفات المحدثين، وكتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن العسكري(ت 382هـ).

18 - الإلماع، ص 161.

19 - القاضي عياض، الإلماع، ص 159.

20 - الدعوة إلى المقابلة تؤكد شيوع طريقة المعاينة في النسخة العربية، والتحليل السيكولوجي لعملية النسخة دعا بعض الفيلولوجيين وهو دي روسو Desrousseaux إلى تحديد أربع عناصر في فعل الناسخ المعين تحدث في نفس الوقت ولا بد من أن توقع ممارستها في الخطأ: 1- قراءة النص - 2- حفظ النص - الإملاء الداخلي - 4- تنفيذ عملية الكتابة...، إن هذا الميكانيزم

وقد حرص القدماء على إبراز هذه القواعد في كتبهم مثل الرامهرمزي (ت360هـ) في المحدث الفاصل بين الراوي والواعي في علوم الحديث"، والبغدادي (ت463هـ) في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، والكفاية في علم الرواية، والقاضي عياض اليعصبي (ت544هـ) في "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، وابن الصلاح (ت643هـ) في المقدمة، وابن جماعة (ت733هـ) في تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، والعلموي (ت981هـ) في "المعيد في أدب المفيد والمستفيد"، والبدر الغزي في الدر النضيد الذي اختصره العلموي في كتابه "المعيد".

وخير مثال على حرص القدماء على التوثيق والضبط ما صنعه اليوناني علي بن أحمد في تحقيق روايات "صحيح البخاري" للإمام البخاري (ت256هـ)، فقد ألف البخاري "الجامع الصحيح" قبل وفاته بثلاثة وعشرين عاما، وقد أملاه مرات متعددة مما أدى إلى اختلاف رواياته ونسخه، وقد يكون الاختلاف الذي يقع بين النسخ في القراءات نتيجة التعديلات التي يجريها المؤلف نفسه في حياته في نسخة من نسخ مصنفه، وكثيرا ما كان المملي يكرر على الطالب ما يمليه فيضيف إضافات كلما تكرر الإملاء، ويحدث أن يحمل عنه بعض التلاميذ الرواية الأولى، ويحمل عنه آخر الرواية الثانية وآخر الرواية الثالثة الشيء الذي يحدث اختلافا كبيرا في الكتاب 21، فقد قام اليوناني بمراجعة الروايات المختلفة وتحقيقها وتحريرها مما شابهها من خلط واضطراب معتمدا في ذلك على المقابلة بين النسخ المتوافرة لديه مستعينا بالنحوي الكبير ابن مالك الجباني الذي هاجر من الأندلس إلى دمشق والذي لم يأل جهدا في تصحيح مشكلات ألفاظ روايات الصحيح التي استعصت على اليوناني، وقد تمخض هذا التصحيح عن كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح".

وكتب عند تمام ختم التصحيح على أول ورقة من الجزء الأخير من النسخة اليونانية المذكورة ما نصّه: «سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المثقف، شرف الدين أبي الحسن بن محمد بن أحمد اليوناني رضي الله تعالى عنه وعن سلفه، وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ناظرين في نسخ معتمد عليها، فكلما مرّ بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب، وضبطه على ما اقتضاه علمي بالعربية، وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء أستوفي فيه الكلام ممّا يحتاج إليه من نظير وشاهد ليكون الانتفاع به عاما والبيان تاما إن شاء الله تعالى.»

السيكولوجي لعمل الناسخ هو الذي يفسر أو يعلّل الأخطاء التي يقع فيها الناسخ خصوصا خلال العملية الثالثة التي هي الإملاء الداخلي.

21 - دعا العلماء إلى الأخذ مباشرة من أفواه المؤلفين والشيوخ لأن المستملي يتصرف أحيانا في الإملاء، لهذا جعلوا النسخة الأصلية أربعة أصناف:

- 1- نسخة بيد المؤلف، إمّا مسودة أو مبيضة أو كنانشة أو نقول أو تقاييد إلخ.
- 2- نسخة بمعارضة وتوقيع المؤلف وإقراره لها.
- 3- نسخة بإملاء المؤلف مباشرة.
- 4- نسخة بإملاء المؤلف عن طريق المستملي.

وقد أگد هذا الإصلاح الحافظ اليونيني نفسه في صحيح البخاري الذي أخرجہ فقال: «بلغت مقابلة وتصحيحا وإسماعا بين يدي شيخنا شيخ الإسلام حجة العرب مالك أزيمة الأدب أبي عبد الله بن مالك الجياني في المجلس الحادي والسبعين وهو يراعي قراءتي ويلاحظ نطقي، فما اختاره، ورجّحه وأمر بإصلاحه أصلحته، وصحّحت عليه، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة كتبت عليه (معا) فأعملت ذلك على ما أمر ورجّح، وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر، والأصيلي، والدمشقي، ما خلا الجزء الثالث عشر، والثالث والثلاثين، فإنهما معدومان.» 22

### أمثلة عن عملية التحقيق عند المحدثون:

لنر الآن إلى أي حد التزم المحدثون بالقواعد التي رسمها القدماء في إخراج النصوص، وهل منهم من استفاد من الأساليب الحديثة التي وضعها الفيلولوجيون الغربيون. 23

لعل أول محاولة نشيد بها في مجال التحقيق عند المحدثين ما أصدره أحمد زكي باشا (1867 - 1934م) من تحقيقات، فقد حقّق كتاب التاج للجاحظ، وفي المقدمة ذكر فيها فضائل الجاحظ حيث شبّهه بفولتير ورينان الفرنسيين، وعلّق على المتن وحقّق رواياته ورقّمه ترقيما حديثا 24 ، وقد حاول أن يساير القدماء في تحقيقاتهم والمستشرقين في طريقة إخراجهم لكتب التراث، يقول في مقدمة كتاب الأصنام: «أقدمت على إظهار الكتاب بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه وجريت في طبعه على طريقة القدماء من تحقيق الكلمات ومراجعة الموضوعات وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب، وعلّقت عليه كثيرا من الحواشي ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية.» 25

وقد نوّه من جاء بعده من المحقّقين بجهوده في هذا المجال، يقول عبد السلام هارون: «إن أعمال أحمد زكي كانت نواة لأعمالنا، وقدّم لنا باكورة المنهج الحديث في تحقيق النصوص.» 26

وعليه نذكر ثاني محاولة وهي لعبد السلام هارون في تحقيقه لكتاب سيبويه، معتمدا في ذلك على أربع نسخ محفوظة كلها بدار الكتب بالقاهرة، وهذه النسخ حسب المحقق ذاته إمّا مجهولة الناسخ وعارية من تاريخ النسخ أو أنها حديثة العهد أو هي أوراق متناثرة، الانتفاع بها جد عسير، ولا تصلح لغير الاستئناس.

22 - شواهد التوضيح، ص 320.

23 - تعتمد هذه الطريقة على الاستخدام النقدي لكل النسخ وذلك بمحاولة جمع أكبر عدد منها في محاولة للوصول إلى نص أقرب ما يكون إلى نص المؤلف، ويتم هذا بعد إخضاع هذه النسخ لعملية تاريخ النص الذي يعتبر أساسيا في هذه العملية العلمية.

24 - كتب التاج تحقيق أحمد زكي، ص

25 - كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي، ص

26 - عبد السلام هارون، قطوف أدبية، ص 4.

وعلى الرغم من جهوده فقد وجّه إليه صلاح الدين المنجد نقدا لاذعا بسبب اعتماده على نسخ حديثة ولو تريت قليلا وكلف نفسه عناء البحث في دار الكتب وفي تركيا والولايات المتحدة (مكتبة جامعة برنستون) لوجد نسخا أخرى أقدم وأوثق من تلكم التي اعتمدها في تحقيقه.

في المقابل تجمّع لباحثة فرنسية في المركز الوطني للبحث العلمي بباريز هي إمير جنيفيف Imbert Geneviève سبع وسبعون نسخة من كتاب سيبويه، وهو عدد كاف لتحقيق الكتاب تحقيقا حسب الأساليب الحديثة في نقد النصوص، وستتمكن هذه الباحثة من القيام بتاريخ نص الكتاب الذي سيعطي ولا شك نصا لمؤلف سيبويه مخالفا لكل النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعنا درنبورغ الفرنسي وهارون المصري، وسيضطر الباحثون في النحو العربي بعد صدور هذا العمل ونشره إلى تغيير موقفهم من كثير من آراء سيبويه النحوية.

أمّا الأستاذ صلاح الدين المنجد فإنه قد حقّق كتاب اللغات في القرآن المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 223هـ) معتمدا على نسخة واحدة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وقد فات المحقّق أنّ الكتاب طبع مرتين إحداها بهامش تفسير الجلالين، وثانيهما بهامش كتاب التيسير في علم التفسير، كما توجد للكتاب مخطوطتان محفوظتان في كل من خزانة شستر بتي Chester Beaty بإيرلندا وخزانة أسعد بإصطنبول.

كما حقّق شوقي ضيف كتاب الرد على النحاة لابن مضاء اعتمادا على نسخة واحدة وهي نسخة من الخزانة التيمورية دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن نسخ أخرى، ولم يلبث أن ظهر تحقيق آخر لنفس الكتابة بعناية إبراهيم البنا الذي استطاع العثور على نسخة يرجع تاريخها إلى القرن السادس الهجري عصر المؤلف، وحقّق آل ياسين حسن "معاني الحروف" للرماني اعتمادا على نسخة واحدة، وقد اكتشفت نسخ أخرى من الكتاب دعت إلى تحقيقه مرة ثانية شلبي عبد الفتاح، وكذلك أغفل محقّقوا كتاب "المزهر" للسيوطي مجموعة من النسخ المتوافرة من الكتاب.

ومن المحاولات الهامة والناجحة في مجال القيام بتاريخ النص في التراث العربي المخطوط تلكم التي قام بها كل من محمد ابن تاويت الطنجي ومحسن مهدي في تحقيق كل من رحلة ابن خلدون شرقا وغربا وكتاب ألف ليلة وليلة، لقد بذلا الرجلان الجهد في جمع أقصى عدد من نسخ الكتابين مكنهما من وضع تاريخ نصهما على الطريقة الحديثة، فقد وصل محسن مهدي بتحقيقه إلى نموذج من ألف ليلة وليلة يختلف كل الاختلاف عن النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعة بولاق.

إنّ استخدام النسخ المكتشفة للمخطوط الواحد قد تعطي وجها آخر للنص المحقّق وتدعو بالتالي الباحث الدارس إلى إعادة النظر فيما أصدره من أحكام وما استخلصه من نتائج اعتمادا على التحقيق السابق.

من المعلوم أنّ عملية الإحياء ونشر التراث العربي قد سبق إلى القيام بها المستشرقون لأسباب عدة نذكر منها توافر المخطوطات العربية في خزائن الغرب والإرادة من الاستفادة من تراث الشرق التي بذلها هؤلاء الأجانب لجمع هذا التراث وفهرسته وتنظيمه وتحقيقه بغض النظر عما يهدفون إليه أحيانا من دراسته ونشره،

فقد فهرسوا المخطوطات ووضعوا القوائم الببليوغرافية لما طبعوا منه في المطابع الغربية منذ بداية الطباعة حتى القرن العشرين.

#### مراحل تحقيق المخطوط/

المرحلة الأولى:(المرحلة النظرية الإعدادية )، وتشتمل على مجموعة من الخطوات :

1- اختيار الموضوع :إن اختيار الباحث لموضوع بحثه هو مدخل واسع وسليم للعمل بالتحقيق تعقبه خطوات منطقية تنطلق من معرفة ودراسة تسبقها الرغبة المصاحبة للصبر، ولا بد للباحث أن يحدد التخصص الدقيق للعلم الذي يريد الخوض فيه ، لتضييق نطاق البحث وتحديد أكثر فأكثر، مثلا: يختار مخطوطة في علوم اللغة العربية وبهذا قد حدد الموضوع من منطلق عام ، ثم يحدد فرعاً من فروعها وليكن علم البلاغة ، ثم يختار من البلاغة المجاز ومن المجاز الاستعارة .... وقس على ذلك . بعدها يشرع بالبحث عن مكان تواجد المخطوطات.

1- كتب لم تحقق من قبل، وأصحابها من العلماء الراسخين المعروفين بعلمهم، فهذه أولى من غيرها من الكتب، فأخرج كتاب من الرفوف إلى الوجود أولى من كتاب يوجد على الأقل ولو بصورة غير سلمية تماما.

2- كتب لم تحقق من قبل لكن أصحابها ليسوا من الدرجة الأولى من العلماء لكنهم علماء مشاركون كتبهم تفيد كذلك، فهذه كذلك تستحق التحقيق قبل غيرها من الأقسام الآتي ذكرها، وهذه كذلك لا تقل أهمية عن النوع الأول.

3- كتب طبعت طبعات تجارية إما قديما أو حديثا، ولم يُعتمد فيها على مخطوط واحد على الأقل، فهذه حري بها كذلك أن تحقق تحقيقا علميا بضوابطه وقواعده.

4- كتب حققت لكن التحقيق لم يكن كما يجب له أن يكون، وصار تحقيق الكتاب تشويها له لا تحقيقا كما حال الكثيرين اليوم ممن يدعون التحقيق، فهذا كذلك يستحق التحقيق من جديد مع ذكر الأسباب لذلك.

5- كتب حققت تحقيقا مقبولا، لكن ظهرت نسخ أو نسخة عالية الجودة، كنسخة المؤلف أو نسخة قرئت عليه أو نسخة عليها إجازته أو فيها صفة تميزها عن النسخ التي اعتمدها المحقق الأول.

بعد إيجاد الباحث لكتاب يندرج تحت أحد هذه الأنواع، وذلك بعد التأكد من هذه المعطيات وأن الكتاب فعلا يستحق التحقيق، يشرع في الخطوة الثانية وهي إيجاد النسخ التي سيعتمد عليها في التحقيق وترتيبها من حيث القوة.

2- التعرف على مكان وجود المخطوطات : باستطاعة الباحث التعرف على مراكز المخطوطات في العالم، سيما وأن شبكات الانترنت تتيح للباحث الوصول إلى أبعد نقطة في العالم ؛ لذلك وجب على من أراد تحقيق مخطوطةٍ، أن يستقصي ويجمع مالها من نسخ ، من خلال اطلاعه على الفهارس بنوعيهما ( العامة و الخاصة )، وإن كان العمل - بالرجوع إلى الفهارس الخاصة - على حد تعبير أحد الباحثين عمل ضيق جداً ؛ لوجود نسخة واحدة أو أكثر من المخطوط في مكتبة واحدة فقط وليس في جميع مكتبات العالم ، ومع ذلك فهي تشتمل على مواصفات المخطوط بتوسع ، فتذكر جميع ما يريده الباحث من مواصفات لكتابه وهذا ما لا توفره الفهارس العامة ، وهذه الأخيرة تفيد في توثيق أسماء الكتب ، وصحة نسبتها إلى مؤلفيها ، وبيان عرض موجز لمضمونها ومحتواها ، فضلا عن توفيرها لجميع النسخ الخطية للكتاب الواحد ، بأماكن وجودها وأرقامها.

3 - اختيار المشرف : يُشترط في المشرف على التحقيق أن يكون ، متخصصا في تحقيق النصوص والعمل بها ، عالما بقواعد التحقيق ، وفهارس المخطوطات ، وما طبع منها ، هذا إلى جانب كونه متخصصا في العلم الذي سيشرف على التحقيق فيه.

4 - اختيار عنوان المخطوط : إن تحقيق أي كتاب - ليكون في متناول أيدي الدارسين والباحثين للوقوف عليه والإفادة من أخطائه ، بعد أن كان حبيس خزائن المخطوطات - عملٌ يستحق التقدير؛ لكن ليس كل ما وجد من تراث العربية يصلح لأن تتصرف إليه جهودُ المحققين ، وأن يصرف فيه من الوقت والجهد ، لو بذل في غيره لكانت الفائدة أعم و أكبر.

عند اختيار الباحث اسم المخطوطة ، يجب أن يكون الاختيار مستوفيا للشروط ، هي : تناسب حجم المخطوط مع مرحلة الدراسة فلا تتجاوز (70) ورقة ، أو أقل من (50) ورقة في مرحلة الماجستير، أما في دراسة الدكتوراه فعليه أن يختار كتابا يقع في حدود (75- 125) ، ويجب أن لا يكون مطبوعا أو محققا ، ثم أن يكون مؤلفه عالم كبير ، فضلا عن ضرورة توفر أكثر من نسخة ، أو وجود نسخة بخط المؤلف نفسه ، عندها تكون هي الأصل ، هذا مع مراعاة قدم المخطوط وصحته واكتماله، من الأفضل أن يبحث عن ثلاث مخطوطات كي يبقى المجال مفتوحا في حال عدم استيفاء الكتاب للشروط المتقدم ذكرها .

أجاز بعض العلماء تحقيق كتاب مطبوع ، لكنهم وضعوا شروطا منها : رداءة تحقيق الطبعة السابقة ، وخلوها من التعليقات المفيدة ، والفهارس المساعدة ، ومع ذلك تبقى مسألة إعادة تحقيق المطبوع من المسائل غير المرغوب بها ؛ وعلى الباحث أن يتأكد من عدم طبع الكتاب الذي قام باختياره ، ولا يعتمد فقط على ثقافته وحدها ؛ بل يلجأ

إلى سؤال أساتذته ، وأهل التخصص ؛ ثم عليه أن يرجع إلى المكتبات الإلكترونية ومراجعة فهرسها وهي في متناول الأيدي ، فضلا عن ضرورة تصفح الإنترنت ، وهناك بعض المعاجم وضعها الباحثون دليلا للمحققين والمشتغلين بالتراث الإسلامي

المرحلة الثانية : ( المرحلة العملية :التحقيق)

هي المرحلة التي يحصل فيها الباحث على جميع النسخ الخطية ، فيقوم بدراستها ثم تقييم النسخة الأصل فالفرع ثم فرع الفرع ، ويعطي لكل نسخة رمزا ، بعدها يشرع بنسخ النص من النسخة الأصل بعد مقابلته سائر النسخ عليها ؛ ليحدد الفوارق بينها ، والتعليق على النص ؛ ثم كتابة المقدمة والخاتمة. وفيما يأتي بيان الخطوات التي يجب أن يستعين المحقق بها في عملية التحقيق:

**أولا: جمع النسخ المخطوطة واختيار الأصل:**

هي مرحلة لا تخلو من الصعوبة ، فهي "الأساس في إخراج النص محققا تحقيقا علميا مع المرحلتين بعدها وهما تحقيق عنوان الكتاب وتحقيق نسبته إلى مصنفه". وهي أشبه بالامتحان للمحقق ، فهي تعكس دقة الكاتب وأمانته في نسخ النص ، ومدى قدرته على التنظيم والتبويب والترجيح والتعليل والاستدلال والمناقشة .

بعد أن تأكد الباحث أن الكتاب الذي اختاره لم يطبع ؛ وذلك بإطلاعه على معجمات المطبوعات الخاصة كنشرة التراث التي يصدرها معهد المخطوطات في الجامعة العربية ، وتيقن أن هذا الكتاب يستحق الدراسة وأن مصنفه عالم كبير وبعد أن تمكن من الحصول على جميع النسخ للكتاب ، ينتقل المحقق من مجال الإعداد إلى التطبيق

في البداية يشرع المحقق في قراءة النسخ الواحدة تلو الأخرى قراءة دقيقة ، وهنا تظهر عقبة وهي الخط الذي كتبت به المخطوطات ، لذا ينبغي للمحقق أن يتصف بتمرسه في معرفة الخطوط القديمة وقدرته على قراءتها وتمييز اختلافاتها ، ويمكن أن نعد مسألة معرفة الخطوط شرطا من شروط والمحقق ومؤهلاته. فإذا كان عارفا بالخطوط القديمة ، ومصطلحات العلماء التي كانوا يستعملونها في كتبهم ، استطاع أن ينسخها دون خطأ أو تصحيف أو تحريف ، و"إن هذه المعرفة تأتي عن طريق ممارسة قراءة المخطوطات والإدمان على قراءة الخطوط العربية في عصورها المختلفة.

فإذا انتهى المحقق من قراءة نسخ المخطوطة جميعا ينبغي للمحقق أن يدرسها لينتقي منها الأصل والنسخ الباقية تكون للمقابلة ، وتقييم النسخ بالنظر في صفحة العنوان ، وأولها وآخرها ، فقد يجد سند قراءة مالك الكتاب على أحد العلماء إلى مؤلفه ، أو اسم الناسخ وتاريخ النسخ في آخر الكتاب ، كل هذه الأمور وغيرها ، ترفع قيمة النسخة وتقدمها على غيرها، وإذا كانت النسخ متفاوتة فيقوم المحقق بترتيبها وفق أعلاها قيمة وأصلا وجعل الباقي نسخا ثانوية.

وتقدم النسخة التي بخط المصنف - إن وجدت - بعدها النسخة التي أملاها المؤلف على تلميذه ، فالنسخة التي قرأها المؤلف بنفسه وكتب بخط يده ما يثبت قراءته لها، تعقبها النسخة التي قرأت على المؤلف وأثبت بخط يده سماعه لها ، ثم النسخة المنقولة

عن نسخة المؤلف ، ثم النسخة المقابلة على نسخة المؤلف ، ثم النسخة المكتوبة في عصر المؤلف وعليها سماعات من العلماء مثبتة بخطوطهم ، ثم النسخة المكتوبة في عصر المؤلف وليس عليها سماعات ، ثم النسخة التي كتبت بعد عصر المؤلف وعليها سماعات ، أخيراً النسخة التي كتبت بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات ، وكل هذا يؤخذ بعين الاعتبار عند تقييم النسخ إذا كانت النسخ مؤرخة ما لم يعارض ذلك اعتبارات أخرى فيجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان ، فقد يلجأ المحقق إلى الاعتماد على نسخة حديثة منسوخة على نسخة أخرى قديمة قد تعرضت للتلف ، فإن كانت غير مؤرخة رجع إلى النسخ الأخرى لمعرفة تاريخها عن طريق اختبار الورق والحبر والخط وقد يعثر على قرائن تضمنها الكتاب كاسم الناسخ ، أو عبارة تشير إلى عصر نسخها. ثم يقوم المحقق بتسمية كل نسخة أو يرمز لها برمز معين فيرمز - مثلاً - للنسخة الأصل ب(أصل) أو (أ أ)، والنسخة الثانية ب(س) وهكذا مع باقي النسخ ، مشيراً إلى ذلك عند شرحه لمنهجه في التحقيق. أما إذا حصل المحقق على النسخة واحدة لأي سبب من الأسباب عنها يشترط اكتمال المخطوط من أوله إلى آخره ، فضلاً عن وجود مصادر تكفي لتعيين المحقق في إتمام عمله.

ثانياً: نسخ المخطوط والمقابلة بين النسخ: هي مرحلة إخراج النص كما أراده المؤلف ، فبعد القراءة الكشفية الدقيقة ، والإشارة إلى القضايا البارزة ، وتقييد ما يحتاج إلى شرح وإبانة ، يبدأ المحقق بضبط النص ابتداءً من الصفحة الأولى فإن صادفته كلمة غير مقروءة ، ووضعا بين زاويتين حادتين <>، مشيراً في الهامش بأنها كذا في الأصل ، وإن وجدها في نسخة أخرى ، فله أن يضعها في المتن ويحصرها بين عضادتين {}، ويقول في الهامش: زيادة يقتضيها السياق، ولا يصح المعنى إلا بذكرها، وعلى المحقق في هذه المرحلة أن يراعي الأمور الآتية :

أ - تقطيع النص وتوزيع فقراته: لا بد للمحقق من أن يتقيد بالنص الذي وجد عليه المخطوط ، ولكن هناك بعض الكتب خالية من التقسيمات فالكتاب من أوله إلى آخره واحد ؛ عندها يسعى المحقق إلى تقديمه للقارئ العصري من خلال تهذيبه وتقطيعه وتقسيمه على أبواب فصول ثم فقرات ، وتوزيع هذه الفقرات إلى جمل، وبإمكان المحقق أن يضع عناوين رئيسة للفصول ، وفرعية للفقرات ، مع مراعاة حصرها بين قوسين للإشارة إلى أنها من إضافات المحقق ، ويلتزم بوضع علامات الترقيم الحديثة من إشارات ورموز ونقط وغيرها.

ب - ضبط النص وتقويمه ، وتخريج النصوص: هي رسم النص كما وضعه صاحبه ، لكن مع ومراعاة الطريقة الحديثة وكتابة النص وفق الكتابة القياسية مع تشكيل الكلمات والالتزام بالحركات الإعرابية ومراعاة كتابة الآيات بالرسم القرآني ثم تخريج الآيات والأحاديث والأشعار والأمثال وترجمة للأعلام ، والأماكن ، والقبائل ، ويقوم المحقق بإرجاع كل نص نقله المصنف - ولم يذكر مصدره - إلى مصدره وأصله مبيناً في الحاشية إلى ما فيه من زيادة أو نقص أو اختلاف، أما إذا أشار المؤلف إلى كتاب معين فعلى المحقق الرجوع إلى ذلك الكتاب للتأكد من صحة النسبة، وإن اقتبس المؤلف نصاً ولم ينسبه إلى قائله كأن يبدأ بعبارة (قيل : ) فعلى

المحقق أن يسعى لمعرفة صاحب النص وهو أساس العمل الحقيقي ؛ نظراً لما يكلف المحقق من وقت في البحث والتخريج والنسخ ، وجهد في الضبط ، فضلاً عن عدم ترتيب صفحات المخطوط ، فقد تخلو بعض المخطوطات من الترقيم ، ثم اعتماد بعض النسخ التنقيط الجزئي والذي تلازمه صعوبة التفريق بين الأحرف.

**ج - ترجيح الروايات:** وربما يجد المحقق اختلافاً في الروايات في نسخ المخطوط المتعددة للكتاب الواحد، وهو إما بسبب إخراج المؤلف لكتابه أكثر من مرة ، أو بسبب تصرف العلماء المتأخرين بكتب العلماء المتقدمين ، وهنا تبرز مهارة المحقق في ترجيح الروايات ، أو الربط بينها مقيداً ما وجده في النسخ بين قوسين مع الإشارة لها في الهامش ، أو قد يثبت في المتن ما توصل إلى صحته بعد دراسة وفحص لكل رواية ، مشيراً في الهامش إلى المصحف والمحرّف والخطأ.

د - تثبيت الفروق الحاصلة عند مقابلة النسخ : وهي على النحو الآتي :

**1- الزيادة والنقصان:** وهي وجود كلمة أو سطر أو صفحة أو غيرها في نسخة أو أكثر وعدم وجودها في أخرى أو أخريات ، فإن كانت الزيادة مما يقتضيه سياق النص ، ثبتها في الهامش بين قوسي الزيادة مع الإشارة في الهامش إلى النسخة أو النسخ التي وجدت فيها . أما الزيادة التي يزيد بها المحقق لغرض التوضيح أو لغيره من الأسباب ، فيجب ذكرها في الهامش.

**2- التصحيف والتحريف :** يحدث التصحيف بسبب تقديم نقطة أو تأخير أخرى ، وقد يكون بتقدم أو تأخير حرف في بنية الكلمة وقد يحذف في أحيان أخرى . بينما يكون التحريف بتغيير الكلمة أصلاً ، عندها يقع على المحقق مسؤولية التحري ، هل هو من الناسخ أم هو من المؤلف نفسه؟

**3- الخطأ :** قد يجد المحققون في بعض المخطوطات العديد من الأخطاء منها ما يتعلق بالإعراب ومنها ما يتعلق بالإملاء ، وعلى المحقق - أولاً- أن يتأكد أن ما يراه من الأخطاء الإعرابية ليس له وجه من وجوه الإعراب ، فما يراه المحقق خطأً قد يكون صواباً عند بعض النحاة ، وعليه أن يكون على معرفة كاملة بالمصنف وهل تقع منه أخطاءً إعرابية أو إملائية أم لا ؟، وذهب المحققون في مسألة تصويب الأخطاء مذهبين ، الأول وهو ما سار عليه المحققون الأوائل وهو المشهور ، وهو إبقاء الكلمة كما هي ، ويذكر تصويبها في الهامش ؛ أما الثاني : فهو تصحيح الكلمة في المتن بين قوسين ويذكر في الهامش ما كانت عليه . ويفضل أن يشار في كلا الطريقتين إلى نوعية التغيير بعبارة ( ورد سهواً )

**ثالثاً : الدراسة :** ليس الهدف من التحقيق إظهار الكتاب لعالم الوجود فقط ؛ بل لابد من دراسته دراسة مفصلة تبين كل ما يتعلق بالمؤلف وعصره ومكانة الكتاب ومكانة مصنفه ، وتعرض رؤيته في الموضوع الذي كتبه ، ثم رأي معاصريه من العلماء ، ومدى تبني تلاميذه لأرائه ومدى تأثيرهم بها ، مع التطرق للدراسات التي سبقته في التأليف بهذا الموضوع ، وهل أفاد من المتقدمين ، وهل أفاد منه المتأخرون ، ثم هل كان في كتابه هذا متحيزاً لمذهب معين وإن كان كذلك فهل جاء بحجة يستدل بها على رأيه ، أم أنه كان معتدلاً في آرائه ، فيؤيد هذا في موضع وقد يعارضه في موضع آخر ، مع استعراض لآرائه وكيفية مناقشته لها ، مع الاستدلال بآرائه في كتبه

الأخرى - المطبوعة - وكل هذه الأمور تقع في المقدمة التي غالبا ما تكون في حدود ( 50 - 100 ) ، يذكر فيها المحقق خمسة أمور ، وفيما يأتي توضيح ذلك :

**1 - ترجمة المؤلف :** ( عصر المؤلف ، اسمه ، نسبه ، كنيته ، زمان ولادته ومكانها ، عائلته ، علمه وشيوخه وتلاميذه ومعاصروه ، مؤلفاته ، آراء العلماء فيه ، وفاته ) وكل ما يذكره المحقق يتقيد بذكر مصدره معتمدا الأقدم فالأقدم .

**2 - أهمية الكتاب وموضوعه :** وفيه يتناول المحقق ما يأتي :

أ - تحقيق اسم المؤلف ، وصحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه : إن اشتراك كثير من المؤلفين في عنوانات الكتب يحمل المحققين على الحذر الشديد في إثبات اسم المؤلف ، مع مراعاة اعتبارات تحقيقية ؛ إما لاشتباه اسم المؤلف واسم أبيه باسم مؤلف آخر أو يتفق مؤلفان بالكنية واللقب أو الشهرة ، أو بسبب التعريف أو التصحيف الذي يعزري أسماء المؤلفين المثبت في الكتب فالنصري قد يحرف بالبصري ، والحسن بالحسين ، وأحيانا تتعرض المخطوطة للتلف بسبب عوامل الطبيعة كالرطوبة ، والأرضة وغيرها ، فعله الرجوع إلى فهرس المؤلفين والكتب منها الفهرست ، وكشف الظنون ، ومعاجم الشيوخ وهي إما : مؤلف على أسماء الشيوخ بحسب ترتيب المعجم ، مثاله المعجم المؤسس للمعجم المفهرس ، وإما أن يكون على العلوم والفنون ، ومثاله : المعجم المفهرس ، وكلاهما لابن حجر العسقلاني ، ويمكن الرجوع إلى كتب التراجم والطبقات ، ثم فهرس المكتبات العامة والخاصة .

ب - تحقيق اسم الكتاب : إن تحقيق عنوان المخطوطة ليس بالأمر الهين ، فبعض المخطوطات قد يخلو من العنوان ، وبعضها تخلو من العنوان بس تلف الورقة الأولى من المخطوط أو لأسباب أخرى ، بينما يحدث العكس فتتعدد الأسماء للمخطوطة الواحدة ، وقد يجد المحقق عنوانا زائفا لا يناسب مضمون المخطوط ، فلا بد من وضع عنوان للمخطوط بالرجوع إلى كتب المؤلف المحققة قد يكون المؤلف أشار إليه في أحدها ، ومراجعة كتب التراجم والمؤلفات .

ج - منهج الكتاب وأسلوبه : فمثلا هل المؤلف يميل إلى التفصيل ، أو هل قد إلى الاستطراد ، أو الاختصار أو قد يمتاز أسلوبه بالطرافة ، أو ميله إلى التحليل المنطقي

...

د - أهمية الكتاب : بيان قيمة الكتاب بين الكتب المؤلفة في الموضوع نفسه .

هـ - مصادر المؤلف في كتابه :

و - موضوع الكتاب ومن تناوله بالدراسة قبل المؤلف : عرض موضوع المخطوط والدراسات التي دارت حوله قبل المؤلف وأثناء حياته .

ز - دور المؤلف فيه : الإضافات التي توصل إليها المؤلف ومدى أصابته فيها .

ح - تطور الموضوع بعد المؤلف : فعلى سبيل المثال نظرية النظم تطورت كثيرا بعد وفاة عبد القاهر الجرجاني ( 474 ) وطبقت في مجالات كثيرة ووفق وناهج حديثة .

3 - دراسة النسخ وعرض نماذج منها : يعرض المحقق جميع النسخ التي حصل عليها ويستعرضها جميعا ، ثم يبين أرقامها ، وأماكن وجودها ، وقيمتها ويقدم النسخة الأصل ، ماعلا سبب اعتماده عليها ثم يذكر النسخ الفرعية ببيانات مفصلة (مكانها ، رقمها في المكتبة ، عدد أوراقها ، نوع الخط ، حجمها طولاً وعرضاً ، ذكر أولها

وآخرها ، مع وصف حالها - كاملة /ناقصة /أصابها التلف ، أو الأرضة / اسم ناسخها / تاريخ النسخ / بيان القراءات والسماعات ، وتواقيع العلماء عليها /وأخيرا يعرض نماذج مصورة من الصفحة الأولى والأخيرة لكل نسخة ، مع وضع رمز لكل نسخة)

#### 4- منهج التحقيق :

يكتب المحقق منهجه في تحقيق المخطوط ، ويحرص على بيان الأمور الآتية :  
أ - نسخ النص بكامله من النسخة الأصل ، ومقابلة النسخ والطريقة التي اعتمدها في المتن ثم بيان الفروق بين النسخ مع ترجيحه الأصوب من جميع النسخ ووضعها في المتن والإشارة إليه في الهامش .

ب - ضبطه النص وتقويمه .

ج - تعليقه على النص في الهوامش ، ومناقشة آراء المؤلف ، أو الاستدلال لها .

د - تخريجه للآيات والقراءات والأحاديث والأشعار والأمثال والأقوال ، وتوثيق نقول العلماء من كتبهم ، وترجمته للأعلام وتعريفه للأماكن والبلدان واكتب:

هـ - فهرسة شاملة وهي أنواع:

1- فهرسة الآيات .

2- فهرس للقراءات - إن وجدت - .

3- فهرس الأحاديث.

4- فهرس الأشعار .

5- فهرس الأقوال .

7 - فهرس الأماكن .

8 - فهرس الأعلام .

9- فهرس الأشخاص .

10 - فهرس الموضوعات.

5- الخاتمة : ويعرض فيها المحقق أهم ما توصل إليه ، ثم يبين ما يمكن أن يضيفه هذا الكتاب من فائدة في مجال تخصصه .

المرحلة الثالثة : وهي المرحلة النهائية التي تتم فيها طباعة الكتاب وتنقيحه من الأخطاء النحوية والإملائية .وهي بمثابة إخراج نهائي ، تليها مرحلة المناقشة ، ثم إعادة تنقيح الكتاب وفق إرشادات اللجنة ثم إعادة طبعه بالشكل النهائي.